

الفهرس

٤	نبذة عن الأربعين النووية وجامع العلوم والحكم
٥	ترجمة الإمام بن رجب الحنبلي
٥	الحديث الأول
٨	الحديث الثاني
١١	الحديث الثالث
١١	الحديث الرابع
١٢	الحديث الخامس
١٣	الحديث السادس
١٤	الحديث السابع
١٥	الحديث الثامن
١٦	الحديث التاسع
١٦	الحديث العاشر
١٧	الحديث الحادي عشر
١٨	الحديث الثاني عشر
١٨	الحديث الثالث عشر
١٩	الحديث الرابع عشر

١٩	الحديث الخامس عشر
٢١	الحديث السادس عشر
٢٢	الحديث السابع عشر
٢٢	الحديث الثامن عشر
٢٤	الحديث التاسع عشر
٢٨	الحديث العشرون
٢٩	الحديث الحادي والعشرون
٣٠	الحديث الثاني والعشرون
٣١	الحديث الثالث والعشرون
٣٣	الحديث الرابع والعشرون
٣٦	الحديث الخامس والعشرون
٣٧	الحديث السادس والعشرون
٣٧	الحديث السابع والعشرون
٣٨	الحديث الثامن والعشرون
٣٩	الحديث التاسع والعشرون
٤٠	الحديث الثلاثون
٤١	الحديث الحادي والثلاثون
٤٢	الحديث الثاني والثلاثون

٤٣.....	الحديث الثالث والثلاثون
٤٤.....	الحديث الرابع والثلاثون
٤٦.....	الحديث الخامس والثلاثون
٤٧.....	الحديث السادس والثلاثون
٥٠.....	الحديث السابع والثلاثون
٥٣.....	الحديث الثامن والثلاثون
٥٥.....	الحديث التاسع والثلاثون
٥٦.....	الحديث الأربعون
٥٧.....	الحديث الحادي والأربعون
٥٨.....	الحديث الثاني والأربعون
٥٩.....	الحديث الثالث والأربعون
٥٩.....	الحديث الرابع والأربعون
٥٩.....	الحديث الخامس والأربعون
٦٠.....	الحديث السادس والأربعون
٦١.....	الحديث السابع والأربعون
٦٢.....	الحديث الثامن والأربعون
٦٤.....	الحديث التاسع والأربعون
٦٥.....	الحديث الخمسون

نبذة عن الأربعين النووية وجامع العلوم والحكم

جامع العلوم والحكم:	لابن رجب الحنبلي
اختصره:	محمد بن سليمان المَهَنَّا
قدم للمختصر:	الشيخ المحدث عبد العزيز الطريفي

- امتاز الوحي بأن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وهو ما سماه النبي "جوامع الكلم" فقليل لفظ السنة المحمدية علمٌ كثير، وعجز الخلق أنسهم وجنهم عن الإتيان بمثل هذه المزية.
- ومن جوامع الكلم التي اعتنى بها العلماء ما جمعه الإمام يحيى بن شرف النووي في كتابه «الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»
- أصل هذا الكتاب هو «الأحاديث الكلية» للحافظ أبي عمرو بن الصلاح رحمته الله جمع فيه ٢٦ حديثًا فزاد عليها النووي رحمته الله وتممها ٤٢ حديثًا
- لقي الكتاب قبولاً لم يلقه كتاب بمثل حجمه وزادت شروحه ١٠٠ مصنف
- أجلُّ هذه المصنفات دراية ورواية هو كتاب «جامع العلوم والحكم» للحافظ بن رجب الحنبلي وابذي عده العلماء مرجعاً معتبراً لشرح الأربعين النووي
- المختصرات تتفاضل كما تتفاضل المؤلفات والتصنيفات المبتكرات

- المنهج في الاختصار: إثبات كل ما لا يعسر فهمه من كلام بن رجب وحذف ما سوى ذلك فكان المختصر ثلث الأصل

ترجمة الإمام بن رجب الحنبلي

اسمه ونسبه: هو الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي. مولده ومكانته: ولد في بغداد سنة ٧٣٦ هـ، قدم دمشق وتعلم على ابن القيم وطبقته، وكان سلفياً أثرياً حنبلياً، فقيهاً مفسراً نحويّاً مؤرخاً، عالماً بالعلل والرجال، تلميذ بن القيم كُتبه:

١. «فتح الباري شرح صحيح البخاري» وصل فيه إلى باب الجنائز وبين أيدينا الآن منه ١٠ مجلداً - سابق لفتح الباري للحافظ ابن حجر.

٢. «شرح سنن الترمذي» في ٢٠ مجلد لم يبلغنا منه سوى مجلدين شرح علل الترمذي

٣. «تقرير القواعد وتحريير الفوائد» وهو المعروف بقواعد بن رجب في ٤ مجلدات

٤. «جامع العلوم والحكم» في مجلدين وهو من أجل كتب الإسلام وأشهرها

وفاته: توفي بدمشق سنة ٧٩٥ هـ، وعمره ٥٩ سنة. قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أنّ الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال لي: احفري لي هنا لحداً، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها قال فحفرت له، فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه قال: هذا جيد ثم خرج، وقال: فو الله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتى به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعت في ذلك اللحد.

الحديث الأول

"عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ

وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"

- هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليه
- حديث غريب: تفرد بروايته يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد ابن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وليس له طريق يصح غير هذا
- تواتر المتن - كهذا الحديث - أقوى من تواتر السند: لتواتر بالحديث لا يُستغنى فيه بمجرد تعدد الأسانيد عن ثبوت أفرادها؛ فمن الأحاديث ما تعددت أسانيده وكثرت، لكنها واهية لا يثبت منها شيء. فكثرة الأسانيد لا تدل على صحة المتن، أما تواتر المتن فتتابع رواية الصحابة على المتن الواحد، فيروي نفس اللفظ أو ما يقاربه عدد من الصحابة فهذا يدل على صحة المتن وهو أقوى للرواية، لذلك تواتر المتن أقوى من تواتر السند.
- روي عن الشافعي أنه قال: "هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابا من الفقه."
- "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ": يقتضي الحصر
- "وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى": لا يحصل له من عمله إلا ما نوى به
- النية في كلام العلماء تقع بمعنيين:
 ١. بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض، كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا
 ٢. بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو لله وحده لا شريك له، أم غيره، أم الله وغيره
- عن سفيان الثوري، قال: "ما عالجت شيئا أشد عليّ من نيتي؛ لأنها تتقلب عليّ."
- عن ابن المبارك، قال: "رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية."
- فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ: لما ذكر ﷺ أن الأعمال بحسب النيات،

وأنهما قاعدتان كَلِّتان، لا يخرج عنهما شيء، ذكر بعد ذلك مثالا من أمثال الأعمال التي صورتها واحدة، ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النِّيَّات، وكأنَّه يقول: سائر الأعمال على حذو هذا المثال.

- **فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ:** اقتصرَ في جوابِ هذا الشرط على إعادته بلفظه؛ لأنَّ حُصُولَ ما نواه بهجرته نهاية المطلوب في الدُّنيا والآخرة.

- **إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ:** تحقيرٌ لِمَا طلبه من أمر الدُّنيا، واستهانةً به، حيث لم يذكره بلفظه.

- عن النَّبِيِّ ﷺ قال: "مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ".

- العمل لغير الله أقسام

١. رياءٌ محض	٢. لله لكن شاركه رياء في أصله	٣. الأصل لله ثم طرأ عليه نية رياء
كحال المنافقين في صلاتهم: يُرَاءُونَ النَّاسَ	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالصاً، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ"	
حابط بلا شك	النصوص تدل على بطلانه وحبوطه	فإن كان خاطراً فدفعه فلا يضره بلا خلاف وإن استرسل ففيه خلاف ↓

١. يبطل

٢. قول ابن جرير والإمام أحمد: عمله لا يبطل وأنه يجازى بأصل نيته الأولى. وذكر ابن جرير أنَّ هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله: كالصَّلاة، والصيام، والحج، فأما ما لا

ارتباط فيه: كالقراءة، والذكر، وإنفاق المال، ونشر العلم؛ فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه؛ ويحتاج إلى تجديد نية،

مثال إذا صلى الإنسان فريضة الظهر مثلاً ولم ينوي رياءً ثم طرأ الرياء في الركعة الثانية مثلاً فلا تحسب له الركعة الأولى (على قول الجمهور) إخلاصاً والثلاث البقية رياءً بل تبطل الأربعة كاملة، وكذلك الصيام إن طرأ على نيته رياء يبطل اليوم كله وهكذا، أما القراءة قرأ سورة يس مخلصاً لله، ثم قرأ السورة الصافات رياءً؛ يكتب له أجر قراءة يس ويبطل ثواب قراءة الصافات

الحديث الثاني

عن عمر رضي الله عنه أيضاً قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيَصَدِّقُهُ.

قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ صَدَقْتَ.

قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قال: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قال: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

قال: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟

قال: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ."

ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: "يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ."

- وهو حديث عظيم جدا، يشتمل على شرح الدين كله ولهذا قال النبي في آخره "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ". ففسر الإسلام بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل وفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة، والإيمان بالرسل يلزم منه الإيمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة، والأنبياء، والكتاب، والبعث، والقدر، وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به.

- من الأسماء ما يكون شاملاً لمسميات متعددة عند إفراده إطلاقه، وإذا اقترن بغيره شمل جزءاً من تلك المسميات، والاسم المقرون به شمل المسميات الباقية مثال ذلك: "الفقير"، "المسكين"...

- إذا أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما، وإن قرن بين الالسمين، كان بينهما فرق.

ودليل دخول الإيمان في العمل: في الصحيحين عن ابن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ فِدَ عَبْدُ الْقَيْسِ: "أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؛ وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَعْنَمِ."

- أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ: استحضر قلبه وأنت بين يديه، وهذا يورث الخشية والتعظيم ويوجب بذل الجهد في تحسين العبادة وإتمامها وإكمالها.

- فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ: تعليل للأول، فإن شق عليه عبادة الله كأنه يراه فليعبد الله على أن الله يراه

مقام الإخلاص	مقام المشاهدة
--------------	---------------

<p>- وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه، وهو أن يتنور القلب بالإيمان، وتنفذ البصيرة في العرفان، حتى يصير الغيب كالعيان.</p> <p>- وهذا هو حقيقة مقام الإحسان المشار إليه في حديث جبريل - عليه السلام -، ويتفاوت أهل هذا المقام فيه بحسب قوة نفوذ البصائر</p> <p>- "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ" والمراد: مثل نوره في قلب المؤمن، كذا قال أبي بن كعب وغيره من السلف.</p>	<p>- أن يعمل العبد على استحضر مشاهدة الله إياه.</p>
---	---

مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ: أن علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء، وهذه إشارة إلى أن الله تعالى استأثر بعلمها.

- أَمَارَتِهَا: علاماتها، وذكر النبي علامتين:

١. أن تلد الأمة ربتها: سيدتها ومالكتها، وهذا إشارة إلى فتح البلاد وكثرة جلب الرقيق
٢. أن تجد الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، العالة: الفقراء، المراد أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم، وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه.
- مضمون ما ذكر من أشراف الساعة في هذا الحديث يرجع إلى أن الأمور تُوَسَّدُ إلى غير أهلها، كما قال النَّبِيُّ ﷺ لمن سأله عن الساعة: "إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"

الحديث الثالث

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ."

- والمقصودُ تمثيل الإسلام ببنياته ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيانُ بدونها، وبقيةُ خصال الإسلام كتنمة البنيان، فإذا فقد منها شيء، نقص البنيانُ وهو قائم لا ينتقض بنقص ذلك، بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس؛ فإنَّ الإسلام يزولُ بفقدِها جميعها بغير إشكالٍ، وكذلك يزولُ بفقدِ الشهادتين.

- وإِقَامِ الصَّلَاةِ: قال عمر: لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصَّلَاةَ، وقال عبد الله بن شقيق: كان أصحابُ رسول الله ﷺ لا يَرَوْنَ من الأعمال شيئاً تركه كفر غير الصَّلَاةِ

- لم يذكر الجهاد هنا لوجهين:

١. أَنَّ الْجِهَادَ فَرَضَ كفاية عند جمهور العلماء، ليس بفرض عينٍ، بخلاف هذه الأركان
٢. أَنَّ الْجِهَادَ لَا يَسْتَمِرُّ فعله إلى آخر الدهر، بل إذا نزل عيسى - عليه السلام -، ولم يبق حينئذ ملة إلا ملة الإسلام، فحينئذ تضع الحرب أوزارها، ويستغنى عن الجهاد.

الحديث الرابع

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتُبِ رِزْقِهِ وَعَمَلِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا،

وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النَّارِ حتَّى ما يكون بينه وبينها إلَّا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعمل أهل الجنة فيدخلُها".

- العلقه: قطعة من دم
- المضغة: قطعة من لحم
- ذهب بعض العلماء أن المعنى: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك (أي في ذلك العدد من الأيام) علقه (مجموعة في خلقها) مثل ذلك (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين) ثم يكون في ذلك (أي في نفس الأربعين يوماً مضغة (مجموعة مكتملة الخلق المقدر لها) مثل ذلك أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين يوماً، والله أعلم

الحديث الخامس

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة ؓ قالت: قال: رسول الله ﷺ : مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ " وفي رواية لمسلم: " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ "

- المراد بأمره هنا: دينه وشرعه
- في العبادات: ليس ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقاً، مثال ذلك: حديث من نذر أن يقف فلا يقعد ولا يستظل فنهاه النبي ﷺ عن ذلك رغم أن القيام عبادة في الصلاة والأذان والبروز للشمس قربة للمحرم... فلم يجعل قيامه وبروزه قربة توفي النذر.

الحديث السادس

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ."

- لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: لكن الراسخون في العلم لا يشتبه عليهم ذلك ويعلمون من أي قسم هي.

- مثال المشتبهات: التورق، وما اختلف في حله وتحريمه من الخيل والبغال...
- قال الشيخ الطريفي: لا يوجد في الشريعة مشتبه مطلق، وإنما الاشتباه نسبي فما هو مشتبه عند أحد فهو محكم عند غيره
- وفسر الإمام أحمد الشبهة أنها منزلة بين الحلال والحرام وفسرها باختلاط الحلال مع الحرام مثل المال الذي فيه ربا وبيع...
- استبرأ: طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين وفي هذا دليل على أن مرتكب الشبهات قد عرض نفسه للقدح فيه
- وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ: أي أن التهاون في الشبهات يوصل إلى الوقوع في الحرام من يأتي الشبهة وهو:

لا يعلم أحلال أم حرام	يعلم أنه حلال
فقد يكون حراما فيكون وقع في الحرام	فلا حرج عليه لكن إذا خشي طعن الناس فيه فالأولى تركه استبراء لعرضه

- كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ: مثل المحرمات كالحمى الذي تحميه الملوك ويمنعون غيرهم من قربانه

- قال رسول الله ﷺ " إن الرجل لا يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس "

- لا ينفع عند الله إلا القلب السليم: "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"

الحديث السابع

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النَّصِيحَةُ ثلاثاً"، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»

- النَّصِيحَةُ: قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير

- ومن النصيحة:

لله	توحيده
لكتابه	الإيمان والعمل به
لرسوله	حسن اتباعه
لأئمة المسلمين	معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه
لعامة المسلمين	تعليمهم أمور دينهم ودنياهم

- والمصلح يجب إزالة الفساد ولو أضر ذلك بدنياه كما قال أحد السلف "وددت لو أن الخلق أطاعوا الله، وأن لحمي قرض بالمقاريض"

- من أعظم أنواع النصح: أن أنصح من استشارني في أمره لقول النبي ﷺ "إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له."

- وقال الفضيل بن عياض: "ما أدركَ عندنا مَنْ أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء النفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة."

- وقال عبد العزيز بن أبي رواد: "كان مَنْ كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق، فيؤجر في أمره ونهيه، وإنَّ أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره."

الحديث الثامن

عن ابن عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى."

- من المعلوم بالضرورة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، ويجعله مسلماً، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال: لا إله إلا الله، لما رفع عليه السيف، واشتد نكيره عليه.

- **وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى:** أَنَّ الشَّاهِدَيْنِ مع إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة تعصم دم صاحبها وماله في الدنيا إلا أن يأتي ما يبيح دمه، وأما في الآخرة، فحسابه على الله - عز وجل -، فإن كان صادقاً، أدخله الله بذلك الجنة، وإن كان كاذباً فإنه من جملة المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

- فالخلاصة: إِنَّ كلمتي الشَّاهِدَيْنِ بمجردهما تعصم من أتى بهما؛ ويصير بذلك مسلماً، فإن أقام الصَّلَاةَ، وآتى الزَّكَاةَ، وقام بشرائع الإسلام؛ فله ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، وإن أخل بشيء من هذه الأركان: فإن كانوا جماعة؛ قوتلوا؛ ومما يدل على قتال الجماعة الممتنعين من إقام الصَّلَاةَ وإيتاء الزَّكَاةَ: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ١١]، وثبت أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ إِذَا غَزَا قَوْمًا؛ لَمْ يُغَرِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا؛ وَإِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِمْ»

الحديث التاسع

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه، وما أمرتكم به، فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم."

- وأصل الحديث: "خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: أيها الناس.. قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: لو قلت: نعم، لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه."

- وهذا يدل على كره النبي للمسائل وإرادته لأصحابه الانشغال بالعمل

- سأل رجل ابن عمر رضي الله عنه عن استلام الحجر فقال رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله قال قلت رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت قال اجعل رأيت باليمن رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله

- كان زيد بن ثابت إذا سئل عن الشيء يقول: «كان هذا؟»؛ فإن قالوا: لا؛ قال: «دعوه حتى يكون»!

- "ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه": قالت عائشة: "من سره أن يسبق الدائب المجتهد؛ فليكف عن الذنوب". وقال الحسن: «ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه»

الحديث العاشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثم ذكر الرجل يطيل السفر: أشعث

أَغْبَرَ، يُمْدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّي
بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟

- طيب: طاهر
- لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا: من الأعمال والأموال والأقوال خالصًا له دون رياء أو حرام
- الرسل والمؤمنون مأمورون بالأكل من الطيبات
- آداب الدعاء وأسباب الإجابة ومنها أربعة مذكورة في الحديث: (السفر وإطالته - التبذل في اللباس - مد اليدين إلى السماء - الإلحاح)
- من موانع الإجابة التوسع في الحرام
- فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ: استفهام على وجه التعجب والاستبعاد، وقال بعض السلف: «لا تستبطئ الإجابة؛ وقد سددت طرقها بالمعاصي!»

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِجَالَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "دَعْ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ."

- الريب: القلق والاضطراب وعكسه ما تطمئن إليه النفس وتسكن
- قال الفضيل: "يزعم الناس أَنَّ الْوَرَعَ شَدِيدٌ، وَمَا وَرَدَ عَلَيَّ أَمْرَانِ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا، فَدَعِ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ"، وكان النبي يختار الأيسر لأن فعله سنة تتبعها الأمة أما الفضيل، ففعله لنفسه والأمة ليست مأمورة باتباعه وهذا الورع ليس لأحد الناس بل هو لخاصة الناس ممن استقامت أحواله كلها وتشابهت أعماله في التقوى والورع
- الورع: اجتناب الشبهات خوفًا من الوقوع في المحرمات
- يستدل بهذا على أن الخروج من اختلاف العلماء المعتبر أفضل لأنه أبعد عن الشبهة

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكُّهُ مَا لَا يَعْْنِيهِ»

- هذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب
- تَرَكُّهُ مَا لَا يَعْْنِيهِ: من قول وفعل
- العناية: شدة الاهتمام بالشيء
- قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: "من عدَّ كلامه من عمله، قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه."
- وقد نفى الله الخير عن كثير مما يتناجى به الناس بينهم، فقال: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾
- دخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلَّل، فسألوه عن سبب (هـ) تهلل وجهه، فقال: "ما مِنْ عمل أوثق عندي من خصلتين: كنت لا أَتَكَلَّمُ فيما لا يعنيني، وكان قلبي سليماً للمسلمين."

الحديث الثالث عشر

عَنْ أَبِي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»

- يدخل في هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحَّحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه"
- هذا من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد؛ فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير، أو يساويه فيه؛ لأنَّه يحبُّ أن يمتاز على الناس بفضائله، وينفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك؛ وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه منه شيء.

- ومن عمل السلف بهذا الحديث

١. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنِّي لأمر على الآية من كتاب الله؛ فأودُّ أنَّ النَّاسَ كُلَّهُم يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ»!

٢. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذَا الْعِلْمَ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ»!

٣. وَكَانَ عَتَبَةُ الْغَلَامُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْطَرَ؛ يَقُولُ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ الْمُطْلَعِينَ عَلَى أَعْمَالِهِ: «أَخْرِجْ إِلَيَّ مَاءً أَوْ تَمْرَاتٍ - أَفْطِرُ عَلَيْهَا؛ لِيَكُونَ لَكَ مِثْلُ أَجْرِي»!

الحديث الرابع عشر

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»

- القتل بكل واحد من هذه الخصال متفق عليه بين المسلمين

- زنى الثيب: حده الرجم حتى الموت

- الثَّيِّبُ: هو كل من تزوج، ووطئ في نكاح صحيح، مسلماً، عاقلاً، بالغاً

الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ»

فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ:

١. قَالَ أَسُودُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ: "هَلْ تَمْلِكُ لِسَانَكَ؟" قَالَ: "فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْهُ" قَالَ:

"أَفْتَمْلِكُ يَدَكَ؟" قَالَ: "فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي؟" قَالَ: "فَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا وَلَا

تَبْسُطْ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ"

٢. وعن أنس بن مالك قال: قال: رسول الله ﷺ "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"

٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَمَتَ نَجَا)

- وظاهر هذا: أن ما ليس بحسنة؛ فهو سيئة، وإن كان لا يعاقب عليها؛ فإن بعض السيئات قد لا يعاقب عليها، وقد تقع مكفرة باجتناب الكبائر، ولكن زمانها قد خسر صاحبها؛ حيث ذهب باطلا؛ فيحصل له بذلك حسرة في القيامة وأسف عليه؛ وهو نوع عقوبة.

- أقوال السلف في هذا المعنى:

١. قال بعض السلف: «يُعرض على ابن آدم - يوم القيامة - ساعات عمره؛ فكل ساعة لم يذكر الله فيها؛ تنقطع نفسه عليها حشرات».

٢. كان أبو بكر الله يأخذ بلسانه؛ فيقول: «هذا أوردني الموارد»!

٣. قال عمر: من كثّر كلامه؛ كثّر سقطه، ومن كثّر سقطه؛ كثّر ذنوبه، ومن كثّر ذنوبه؛ كانت النار أولى به!!

٤. قال ابن مسعود: والله الذي لا إله إلا هو؛ ما على الأرض أحق بطول سجن من اللسان!!

٥. قال وهب بن منبه: «أجمعت الحكماء على أن رأس الحكيم: الصمت».

- فليُكرم جاره: أقوال العلماء في:

الجار الجنب	الجار ذي القربى
الجار الأجنبي	الجار الذي له قرابة
الجار الكافر	الجار المسلم
البعيد الجوار	القريب الملاصق

- صاحب الجنب: قيل الزوجة، وقيل الرفيق في السفر (والرفيق في الحضر أحق بالإحسان من باب أولى)

- **فَلْيُكْرِمَ ضَيْفَهُ**: إكرام الضيف: الجائزة يوم وليلة وهي واجبة والضيافة ثلاثة أيام

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»

- يدل هذا الحديث أن الغضب جماع الشر والتحرز منه جماع الخير وفي هذا المعنى حديث أبي الدرداء قال : قلت : يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ، قال : لا تغضب ولك الجنة

- **لَا تَغْضَبْ**:

١. المراد أمره بحسن الخلق لأنه أوجب لدفع الغضب عند حصول أسبابه

٢. المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك بل جاهد نفسك

- غضب عمر بن عبد العزيز، يوما؛ فقال له ابنه عبد الملك: "أنت يا أمير المؤمنين مع ما أعطاك الله، وفَضَّلَكَ به؛ تغضب هذا الغضب؟" فقال له: أوما تغضب يا عبد الملك؟! فقال عبد الملك: «وما يعني عني سعة جوفي؛ إذا لم أَرَدِّ فيه الغضب؛ حتَّى لا يظهر؟!» .

- وفي حديث ابن عباس، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال: «ما من جرعة أحبَّ إلى الله ؛ من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما عظم عبد الله؛ إلَّا ملا الله جوفه إيماناً»

- الغضب: غليان دم القلب ؛ طلبا لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلبا للانتقام ممن حصل منه الأذى بعد وقوعه.

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ (١)، وَلِإِحْدَاكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِأُخْرَى ذَبِيحَتَهُ

- يدل على وجوب الإحسان في كل شيء لكن إحسان كل شيء بحسبه
- مثال: فالإحسان في الإتيان بالواجبات: الإتيان بها على وجه كمال واجباتها؛ فهذا القدر واجب، أمّا الإحسان فيها بإكمال مستحباتها؛ فليس بواجب.
- القِتْلَةُ - الذَّبْحَةُ: أي الهية
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ وَاضِعَ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ، وَهُوَ يَحْدُ شَفْرَتَهُ، وَهِيَ تَلْحُظُ إِلَيْهِ بِبَصَرِهَا؛ فَقَالَ: «أَفَلَا قَبْلَ هَذَا؟ ! أَتُرِيدُ أَنْ تَمِيتَهَا مَوْتَاتٍ؟!»

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جَنْدَبِ بْنِ جَنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِمُحَلِّقِ حَسَنِ»

- قال الشافعي: "أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف"
- ومن صار له هذا المقام حالا دائما أو غالباً؛ فهو من المحسنين؛ الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، ومن المحسنين الذين يجتنون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّم
- الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة، قال العز بن عبد السلام: فإن قيل: قد جعلتم الإصرار على الصغيرة بمثابة ارتكاب الكبيرة، فما حد الإصرار؟ أثبت بمرتين؟ أم بأكثر من ذلك؟ قلنا:

إذا تكررت منه الصغيرة تكررا يشعر بقلّة مبالاته بدينه إشعار ارتكاب الكبيرة بذلك ردت شهادته وروايته بذلك، وكذلك إذا اجتمعت صغائر مختلفة الأنواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر أصغر الكبائر.

- **وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا:** عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ، وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً

هل تكفر الأعمال الصالحة الكبائر أم الصغائر؟	هل يجب التوبة من الصغائر كما الكبائر؟
<p>الصحيح والذي عليه الجمهور لا تكفر سوى الصغائر أما أنّ الكبائر لا تكفر بدون التوبة؛ لأنّ التوبة فرض على العباد ؛ وقد قال الله ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ والدليل: قول النبي ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهنّ، ما لم تغش الكبائر»</p>	<p>مختلف على أقوال:</p> <ol style="list-style-type: none"> ١. وجوب التوبة ٢. عدم وجوبها ٣. يجب أحد أمرين: التوبة أو الإتيان ببعض مكفرات الذنوب من الحسنات

- **وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ:** التقوى القيام بحق الله وحق العباد ومنه حسن الخلق لكن أوصى به النبي وأفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه

- مكانة حسن الخلق:

١. خرّج الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قال: «أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خُلُقاً».

٢. حديث عائشة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»

٣. حديث أبي الدرداء، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ».

٤. حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَى اللَّهِ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالُوا: بلى؛ قَالَ: «أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا».

الحديث التاسع عشر

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجُفَّتِ الصُّحُفُ" رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وفي رواية غير الترمذي: احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشّدّة، واعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أنّ النّصر مع الصّبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً.

- احفظ الله: احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه

هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ

- يَحْفَظْكَ: الجزاء من جنس العمل

- قال ابن رجب: "وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

١. حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله، قال الله - عز وجل -: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال ابن عباس: "هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القدر خلّوا عنه"، ومن حفظ الله في صباه وقوّته، حفظه الله

في حال كبره وضعف قوّته، ومتّعه بسمعه وبصره وحوله وقوّته وعقله. كان بعض العلماء قد جاوز المئة سنة وهو ممتّع بقوّته وعقله، فوثب يوماً وثبةً شديدةً، فعُوتِبَ في ذلك، فقال: "هذه جوارحُ حفظناها عَنِ المعاصي في الصَّغر، فحفظها الله علينا في الكبر". وعكس هذا أنّ بعض السّلف رأى شيخاً يسأل النّاس، فقال: "إنّ هذا ضيّع الله في صغره، فضيّعه الله في كبره".

وقد يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذريّته ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ أنّهما حُفِظَا بصلاح أبيهما.

قال سعيد بن المسيب لابنه: "لأزیدنّ في صلاتي مِنْ أَجْلِكَ، رجاءُ أَنْ أُحْفَظَ فَيْكَ، ثم تلا هذه الآية {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}"

وقال عمرُ بن عبد العزيز: "ما من مؤمن يموتُ إلّا حفظه الله في عقبه وعقبِ عقبه".

وقال ابن المنكدر: إنّ الله ليحفظُ بالرجل الصالح ولده وولده والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظ من الله وستر.

٢. وهو أشرف التّوعين: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه؛ فيحفظه في حياته من الشّبهات المضلّة، ومن الشّهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته؛ فيتوقّاه على الإيمان؛ فالله لا يحفظ المؤمن الحافظ الحدود دينه، ويحول بينه وبين ما يفسد عليه دينه؛ بأنواع من الحفظ، وقد لا يشعر العبد ببعضها، وقد يكون كارها لها! كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لَنَصْرَفُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

قال الحسن وذكر أهل المعاصي: هانوا عليه؛ فَعَصَوْهُ، ولو عزوا عليه؛ لعصمهم!

وقال ابن مسعود: "إنّ العبد ليهم بالأمر من التجارة والإمارة؛ حتّى يُسرّ له؛ فينظر الله إليه؛ فيقول للملائكة: اصرفوه عنه؛ فَإِنِّي إِن يسرّته له؛ أدخلته التّار؛ فيصرفه الله عنه؛ فيظلّ يتطيّر؛ يقول: سبقني فلان، دهاني فلان! وما هو إلّا فضل الله".

- تجاهك: معك في كل أحوالك وهذه المعية الخاصة التي تقتضي النصر والتأييد

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾

معرفة العبد لربه نوعان	معرفة الله - أيضاً - لعبده نوعان
معرفة عامة؛ وهي : معرفة الإقرار والتصديق والإيمان؛ وهذه عامة للمؤمنين	وهي : علمه - سبحانه - بعباده، واطلاعه على ما أسروه وما أعلنوه .
معرفة خاصة ؛ تقتضي ميل القلب إلى الله بالكليّة، والانقطاع إليه، والأنس به والطمأنينة بذكره، والحياء منه، والهيبة له. وهذه المعرفة الخاصة هي التي يدور حولها العارفون؛	معرفة خاصة ؛ وهي تقتضي محبته لعبده، وتقريبه إليه، وإجابة دعائه، وإنجاءه من الشدائد ؛ وهي المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم - فيما يحكي عن ربه - : ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالتوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته ؛ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فلتن سألني؛ لأعطيته، ولئن استعاذني؛ لأعيذنه

- تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ = عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سره أن يستجيب الله له عِنْدَ الشَّدَائِدِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»
- رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ: كناية عن أن كل المقادير مكتوبة من أمد بعيد
- وَاَعْلَمُ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ؛ يعني : أَنَّ مَا أَصَابَ الْعَبْدَ مِنَ الْمَصَائِبِ الْمُؤَلَّةِ، المكتوبة عليه، إذا صبر عليها ؛ كَانَ لَهُ فِي الصَّبْرِ خَيْرٌ كَثِيرٌ.
- وللمؤمنين بالقضاء والقدر في المصائب درجتان:

١. مقام الرضا: وهذه درجة عالية رفيعة جداً

- قال - تعالى :- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾
- قال : هو ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ؛ قال علقمة: هي المصيبة تصيب الرجل؛ فيعلم أنّها من عند الله، ويسلم لها ويرضى».
- قال أبو الدرداء: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا قَضَىٰ قِضَاءً؛ أَحَبَّ أَنْ يُرَضَىٰ بِهِ».
- وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَصْبَحْتُ ؛ وما لي سرورٌ إِلَّا في مواضع القضاء والقدر».
- فمن وصل إلى هذه الدرجة ؛ كان عيشه كله في نعيم وسرور قال بعض السلف : الحياة الطيّبة: هي الرضا والقناعة. وأهل الرضا تارة يلاحظون حكمة المبتلي، وخيرته لعبده في البلاء؛ وأنّه غير منهم في قضائه، وتارة ؛ يلاحظون ثواب الرضا بالقضاء؛ فينسيهم ألم المقضي به، وتارة؛ يلاحظون عظمة المبتلي وجلاله وكماله؛ فيستغرقون في مشاهدة ذلك حتى لا يشعرون بالألم! وهذا يصل إليه خواص أهل المعرفة والمحبة؛ حتى ربّما تلذذوا بما أصابهم؛ لملاحظتهم صدوره عن حبيبهم!
- ٢. مقام الصبر: أن يصبر على البلاء ؛ وهذا لمن لم يستطع الرضا بالقضاء. فالرضا فضل مندوب إليه مستحب، والصبر واجب على المؤمن حتم.
- قال الحسنُ : الرِّضَا عزيز، ولكن الصَّبْرُ مَعُولُ المؤمن.
- الفرق بين الرضا والصبر

الصبر	الرضا
-------	-------

كَفَّ النَّفْسَ وَحَبَسَهَا عَنِ التَّسَخُّطِ - عند وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكَفَّ الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع	انفراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم؛ وإن وجد الإحساس بالألم؛ لكنَّ الرِّضا يخفِّفه؛ لما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرِّضا فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية
--	--

- **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا: مُنْتَزَعٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ .** ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أَنَّ الْكَرْبَ إِذَا اشْتَدَّ وَعَظُمَ وَتَنَاهَى؛ حَصَلَ لِلْعَبْدِ الْإِيَّاسُ مِنْ كَشْفِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَخْلُوقِينَ، وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؛ وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ؛ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَطْلُبُ بِهَا الْحَوَائِجُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ؛ كَمَا قَالَ: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وأيضاً؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا اسْتَبْطَأَ الْفَرْجَ وَأَيْسَ مِنْهُ، بَعْدَ كَثْرَةِ دَعَائِهِ وَتَضَرُّعِهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ أَثَرُ الْإِجَابَةِ؛ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ بِاللَّائِمَةِ؛ وَقَالَ لَهَا: إِنَّمَا أَتَيْتُ مِنْ قَبْلِكَ؛ وَلَوْ كَانَ فَيْكَ خَيْرٌ؛ لِأَجِبْتَ! وَهَذَا اللَّوْمُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الطَّاعَاتِ؛ فَإِنَّهُ يوجب انكسار العبد لمولاه، واعترافه له بأنَّه أهل لما نزل به من البلاء، وأنَّه ليس بأهل لإجابة الدَّعاء؛ فلذلك تسرع إليه - حينئذٍ - إجابة الدعاء، وتفريج الكرب؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ

الحديث العشرون

عن أبي مسعود بن عمرو الأنصاري البصري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ التَّوْبَةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَخِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»

- **إِذَا لَمْ تَسْتَخِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ:** في معناه قولان

١. ليس بمعنى الأمر بكن على معنى الذم والنهي، وأهل هذه المقالة لهم طريقان

التهديد: إذا لم يكن لك حياء فاعمل ما شئت فإن الله مجازيك	أمرٌ ومعناه خبر أن من لم يستحيي صنع ما شاء
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ	وهذا اختيار أبي عبيد القاسم بن سلام الله وابن قتيبة، ومحمد بن نصر المروزي، وغيرهم ، وروى أبو داود عن الإمام أحمد ما يدل على مثل هذا القول

٢. أنه أمر والمعنى: إذا كان الذي تريد فعله ممّا لا يستحي من فعله - لا من الله، ولا من الناس؛ فاصنع منه - حينئذٍ - ما شئت

- جعل النبي ﷺ الحياء من الإيمان وقال - كما في صحيح مسلم- "الحياء خير كله"
- الحياء النوعان:

غير مكتسب وهو ما كان خلقا وجبة	مكتسب من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده
وهو من أجل الأخلاق التي يمنحها الله للعبد	وهذا من أعلى خصال الإيمان بل الإحسان

الحديث الحادي والعشرون

- عن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة. سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»
- منزع من قوله: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"

- المعاصي كلها قاذحة في التوحيد، لأنها إجابة لداعي الهوى، قال الله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾، قال الحسن وغيره "هو الذي لا يهوى شيئاً إلا ركبه"
- **قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ:** الإيمان قول وفعل
- ذكر القشيري وغيره، عن بعضهم أنه رأى النَّبِيَّ ﷺ فقال له : قلت يا رسول الله : شَيَّبَتْنِي (هود) وأخواتها؛ فما شيبك منها؟ قال: «قوله : فاستقم كما أمرت .
- الاستقامة: هي سلوك الصِّراط المستقيم؛ وهو الدِّين القيم، من غير تعريج: عنه - يمنة ولا يسرة

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ أَنَّ رجلاً سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: أُرأيت إذا صَلَّيت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرّمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً، أَدْخَلَ الْجَنَّةَ؟ قال: «نعم»

- جعل العلماء مَنْ فعل الحرام ولا يتحاشى منه محلاً له، وإن كان لا يعتقد حله
- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصِلِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ السَّبْعَ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ؛ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»؛ ثم تلا ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذُلِّني على عمل إذا عملته؛ دخلتُ الجنة؛ قال: «تعبد الله؛ لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»؛ قال: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ؛ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئاً، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ! فلما ولى؛ قال النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»

- قد يكون ارتكاب المحرمات مانعاً لدخول الجنة وإن كثرت أعمال العبد الصالحة: جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ

الْحَمْسَ، وَأَدَيْتُ زَكَاةَ مَالِي، وَصُمْتُ شَهْرَ رَمَضَانَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا، كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَكَذَا -وَنَصَبَ إصْبَعَيْهِ- مَا لَمْ يَعُقَّ وَالِدَيْهِ.

- ومن هنا ؛ يظهر معنى الأحاديث التي جاءت في ترتيب دخول الجنة على مجرد التوحيد، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة جداً؛ فقال طائفة من العلماء : إنّ كلمة التوحيد سبب مقتضي لدخول الجنة، وللنّجاة من النار، لكنّ له شروطاً ؛ وهي: الإتيان بالفرائض، وموانع؛ وهي: إتيان الكبائر، قال الحسن: "هذا العمود، فأين الطنب، يعني أن كلمة التوحيد عمود الفسطاط، ولكن لا يثبت الفسطاط بدون أطنابه، وهي فعل الواجبات، وترك المحرمات"

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا»

فسّر البعض	الصحيح الذي عليه الأكثرون
ترك الذنوب	التطهر بالماء من الأحداث

- تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ: الشك من الراوي

- التسبيح دون التحميد في الفضل: قول النبي ﷺ "التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلُؤُهُ"، وسبب ذلك : أنّ التّحميد إثبات المحامد كلّها لله؛ فدخل في ذلك : إثبات صفات الكمال ونعوت الجلال كلّها، والتّسبيح هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب والآفات والإثبات أكمل من السّلب؛ ولهذا؛ لم يرد التّسبيح مجرّداً؛ لكن مقروناً بما يدلّ على إثبات الكمال : فتارة؛ يقرن بالحمد ؛ كقول : سبحان الله وبحمده، و"سبحان الله، والحمد لله ، وتارة؛ باسم من الأسماء الدّالة على العظمة والجلال؛ كقوله : «سبحان الله العظيم».

- اختلف في أي الكلمتين أفضل التهليل أم الحمد:

١. قال النخعي: كانوا يرون الحمد أكثر الكلام تضعيفاً

٢. قال الثوري: ليس يُضاعف من الكلام مثل الحمد

- **وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ:**

١. الصلاة نور مطلق: فهي

- نور للمؤمنين في قلوبهم وبصائرهم، وقرة عين المتقين: " وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ "

- نور للمؤمنين في قبورهم خاصة صلاة الليل، قال أبو الدرداء: "صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور"

- نور للمؤمنين في الآخرة في ظلمات القيامة وعلى الصراط: عن النبي ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ: "مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلْفٍ."

٢. الصدقة: برهان

- البرهان لغة: الشعاع الذي يلي وجه الشمس، ومنه سميت الحجة القاطعة برهاناً لوضوح دلالتها على ما دلت عليه

٣. الصبر: ضياء

- الضياء لغة: النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس بخلاف القمر فإنه نور محض فيه إشراق بغير إحراق، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾

- وصف الله شريعة موسى أنها ضياء لأن الغالب لما فيها من الآصار والأغلال والأثقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾
- ووصف شريعة محمد بأنها نور لما فيها من الحنيفية السمحة ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾
- الصبر على الطاعة وعن المعصية أفضل من الصبر على الأقدار المؤلمة
- **وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ:** عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ، سمعت رسول الله ﷺ قال : "يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيتمثل خصما له فيقول : يا رب حملته إياي فشر حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي ، وركب معصيتي وترك طاعتي ، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال : فشأنك به فيأخذ بيده ، فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ، ويؤتى برجل صالح قد كان حمله وحفظ أمره فيتمثل خصما له دونه فيقول : يا رب حملته إياي فخير حامل ، حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي ، فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال : شأنك به ، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الإستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر"
- **كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا:** قال الحسن: "المؤمن في الدنيا كالأسير يسعى في فكاك رقبتة، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله عز وجل"

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكَسَوْنِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِّي فَتَصْرُونِي، وَلَنْ

تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». رواه مسلم

- الظلم نوعان

١. ظلم النفس بالشرك والمعاصي

٢. ظلم الغير وهو المذكور في الحديث

قال رسول الله ﷺ " اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وقال ﷺ " مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ. "

- الله يحب أن يسأله عباده جميع مصالحهم الدينية والدنيوية: " لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا ، حَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ "

- كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ: وهذا لا يعارض حديث النبي " خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين "، إذ إن الإنسان يولد مفطوراً على قبول الحق فإنه هداه الله سبب له من يعلمه الهدى فصار مهتدياً بالفعل بعد أن كان مهتدياً بالقوة، وإن خذله قيض له من يعلمه ما يغير فطرته كما قال ﷺ: " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ "

- الهداية نوعان:

١. هداية مجملة: الهداية للإسلام والإيمان وهي حاصلة للمؤمن

٢. هداية مفصلة: الهداية لمعرفة تفاصيل أجزاء الإسلام والإيمان

- اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

- اهْدِنِي لما اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تهْدِي من تشاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

- تَشْمِيتُ الْعَطْسِ: "يرحمك الله"، "يهديكم الله"

- وصية النبي لعلي: "قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسِدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّادِدَ سَدَادَ السَّهْمِ"

- يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّوْنِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

- العبد إذا خاف من مخلوق هرب منه وفر إلى غيره، وأما من خاف من الله فما له من ملجأ يُلجأ إليه ولا مهرب إليه إلا هو فيهرب منه إليه، كما كان يقول النبي ﷺ "لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك" وقوله "أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك!"

- يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ: وفي ذلك حثٌ للخلق على سؤاله وإنزال حوائجهم به.

- فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ: قال ابن رجب: "إشارة إلى أَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ مِنَ اللَّهِ؛ فَضْلٌ مِنْهُ عَلَى عَبْدِهِ؛ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لَهُ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ ابْنِ آدَمَ؛ مِنْ اتِّبَاعِ هَوَى نَفْسِهِ؛ كَمَا قَالَ: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴿[النساء: ٧٩]﴾؛ فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ تَوْفِيقَ عَبْدٍ وَهُدَايَتَهُ؛ أَعَانَهُ وَوَفَّقَهُ لَطَاعَتِهِ؛ فَكَانَ ذَلِكَ فَضْلًا مِنْهُ، وَإِذَا أَرَادَ خِذْلَانِ عَبْدٍ؛ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا؛ فَأَغْوَاهُ الشَّيْطَانُ لِعَفْلَتِهِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿[الكهف]﴾، وَكَانَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْحُجَّةَ

قائمة على العبد بإنزال الكتاب، وإرسال الرسول؛ فما بقي لأحدٍ من الناس على الله حجة بعد الرسل.

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا أَحَدُنَا شَهَوْتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا ... أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ. فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»

- الدُّثُورُ: الأموال

- في هذا الحديث بيان أن الدقة أنواع فليست بالمال فقط، فجميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة

- والصدقة بغير المال نوعان:

ما نفعه متعدي بالإحسان إلى الخلق وقد يكون أفضل من صدقة المال	ما نفعه شخصي
<ul style="list-style-type: none"> - إمطة الأذى - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - تعليم الناس - الدعاء للمسلمين... 	<ul style="list-style-type: none"> - الذكر بأنواعه وقد كثرت النصوص الدالة على فضل الذكر وأنه أشرف الأعمال وأنه مفضل على الصدقة غيرها

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةً، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةً، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

- كل، كل...: في الحديث تقدير فهو يُفتح ويخفض تقديرًا

- سُلَامَى: عظم

- الشكر نوعان

١. شكر واجب: بإتيان الواجبات وترك المحرمات، وهذا لا بد منه ويكفي في شكر هذه النعم

٢. شكر مستحب: النوافل والقربات، وهذه درجة السابقين المقربين "أفلا أكون عبدًا شكورًا"

- ركعتي الضحى تجزئ عن كل مفاصل الجسم: لأن الصلاة فيها استخدام البدن كله في الطاعة

الحديث السابع والعشرون

عَنِ التَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رواه مسلم.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبِدٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»

- قال ابن رجب: "يعني: أن ما حاك في صدر الإنسان؛ فهو إثم، وإن أفتاه غيره بأنه ليس بإثم. فهذه مرتبة ثانية؛ وهو: أن يكون الشيء مستنكرًا عند فاعله، دون غيره؛ وقد جعله أيضًا إثمًا، وهذا إنما يكون إذا كان صاحبه ممن شرح صدره بالإيمان، وكان المفتي له يفتي بمجرد

ظنّ أو ميل إلى هوى، من غير دليل شرعي، فأما ما كان مع المفتي به دليل شرعي؛ فالواجب على المستفتي الرجوع إليه، وإن لم ينشرح له صدره؛ وهذا كالرخص الشرعية؛ مثل: الفطر في السفر والمرض، وقصر الصلاة في السفر، ونحو ذلك مما لا ينشرح به صدور كثير من الجهال؛ فهذا لا عبرة به. وفي الجملة: فما ورد النص به؛ فليس للمؤمن إلا طاعة الله ورسوله، وينبغي أن يتلقى ذلك بانشرح الصدر والرضا؛ فإن ما شرعه الله ورسوله يجب الإيمان والرضا به والتسليم، وأما ما ليس فيه نص من الله ورسوله، ولا عمن يقتدى به من الصحابة وسلف الأمة؛ فإذا وقع في نفس المؤمن - المطمئن قلبه بالإيمان، المنشرح صدره بنور المعرفة واليقين - منه شيء، وحك في صدره؛ لشبهة موجودة، ولم يجد من يفتي فيه بالرخصة، إلا من يخبر عن رأيه، وهو ممن لا يوثق بعلمه وبدينه، بل هو معروف باتّباع الهوى؛ فهنا يرجع المؤمن إلى ما حك في صدره، وإن أفتاه هؤلاء المفتون

الحديث الثامن والعشرون

عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْعِظَةً، وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مِنْ يَعْشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»

- كان عبد الله يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملككم، إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهية السامة علينا.

- **وإن تأمّر عليكم عبد:** هذا مما أطلع الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم من أمر أمته، وولاية العبيد عليهم، في صحيح البخاري، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي؛ كأن رأسه زبيبة!»، وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر قال: «إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني: أن أسمع وأطيع، ولو كان عبداً حبشياً؛ مجمّع الأطراف»

- **سُنِّي**: لغة: الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ والخلفاء من قول وقول واعتقاد
- **الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ**: لأنهم عرفوا الحق وقضوا به، فالراشد ضد الغاوي، والغاوي من عرف الحق وعمل بخلافه
- **عَصُوا عليها بالتَّوَجُّدِ**: كناية عن شدة التمسك بها، والنواجد الأضراس
- **الشافعي** رحمه الله يقول: «الْبِدْعَةُ بِدْعَتَانِ: بِدْعَةٌ مَحْمُودَةٌ وَبِدْعَةٌ مَذْمُومَةٌ؛ فَمَا وَافَقَ السُّنَّةَ؛ فَهُوَ مَحْمُودٌ، وَمَا خَالَفَ السُّنَّةَ؛ فَهُوَ مَذْمُومٌ؛ وَاحْتِجَ بِقَوْلِ عُمَرَ: نِعِمَّتِ الْبِدْعَةُ هِيَ». وَمُرَادُ الشَّافِعِيِّ: أَنَّ الْبِدْعَةَ الْمَذْمُومَةَ: مَا لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ يُرْجَعُ إِلَيْهِ - وَهِيَ: الْبِدْعَةُ فِي إِطْلَاقِ الشَّرْعِ، وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الْمَحْمُودَةُ: فَمَا وَافَقَ السُّنَّةَ؛ يَعْنِي: مَا كَانَ لَهَا أَصْلٌ مِنَ السُّنَّةِ يُرْجَعُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا هِيَ بِدْعَةٌ لَعَنَةً، لَا شَرْعًا؛ لِمُوَافَقَتِهَا السُّنَّةَ).

الحديث التاسع والعشرون

- عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ».
- ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} حَتَّى بَلَغَ: {يَعْمَلُونَ}»
- ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟»
- قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»،
- ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»،

قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

- ألا أدلك على أبواب الخير: أفضل أولياء الله هم المقربون الذين يتقربون إليه بالنوافل، بعد الفرائض

- الصوم جنة: لغة ما يستجن به العبد كالمجن الذي يقيه عند القتال، فالصيام جنة لصاحبه من المعاصي في الدنيا وفي الآخرة من النار

- وصلاة الرجل من جوف الليل: أي أنها كالصدقة تطفئ الخطيئة، قال رسول الله ﷺ "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد"

- أفضل أوقات التهجد هو جوف الليل

- الأمر: الدين

- قوام الدين الصلاة كما يقوم الفسطاط على عموده

- وذروة سنامه: هي أعلى ما فيه وأرفعه، والجهد أفضل الأعمال بعد الفرائض

- «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»: هذا يدل على أن كَفَّ اللسان، وضبطه، وحبسه، هو أصل الخير كله، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره، وأحكمه، وضبطه.

الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ جَرْتُومَ بْنِ نَاشِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبَحْثُوا عَنْهَا»

- **تَعْتَدُوهَا: اعتداؤها:** تجاوز ذلك إلى ارتكاب ما نهى الله عنه، وقد تطلق الحدود ويراد بها نفس المحارم وحينئذ يقال لا تقربوها، وقد تسمى العقوبات المقدرة الرادعة عن المحارم حدودًا، كحد الزنى...

- **فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا:** ومنها الأمور الغيبية الخبرية التي أمر الله بالإيمان بها ولم يبين كيفيتها، قال رسول الله ﷺ «لا يزال النَّاسُ يسألون يقولون : ما كذا ما كذا حتى يقولوا : الله خالق النَّاسِ فمن خلق الله فعند ذلك يَضِلُّون»

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

- الأحاديث في ذم الدنيا وحقارتها عند الله كثيرة جدًا ومنها

١. عن جابر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسِ كَنَفْتِيهِ، فَمَرَّ بِجَدِي أَسْكَ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهِمٍ؟ فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟! ثُمَّ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيِّبًا أَنَّهُ أَسْكَ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟! فَقَالَ: فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَى عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢. عن النبي ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ

- الزهد في الشيء: الإعراض عنه لاستقلاله واحتقاره، وارتفاع الهمة عنه، يقال (شيء زهيد): أي قليل حقير. ومن أقوال السلف في الزهد:

١. عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: «لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا: بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا بِإِضَاعَةِ الْمَالِ؛ وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا: أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِكَ، وَأَنْ يَكُونَ

حالك في المصيبة وحالك إذا لم تُصَبْ بِهَا، سواء، وأن يكونَ مَادِحُكَ وَذَامُكَ - في الحق - سواء».

٢. قال الحسن: "من أحب الدنيا وسرته، خرج حب الدنيا من قلبه"

٣. قال عون بن عبدالله: "الدنيا والآخرة في القلب ككفتي الميزان، بقدر ما ترجح أحدهما، تخف الأخرى"

٤. قال وهب: "إنما الدنيا والآخرة كرجل له امرأتان: إن أرضى إحداهما، أسقط الأخرى"

- ليس الذم راجع إلى مكان الدنيا ولا إلى زمانها بل إلى أفعال بني آدم الواقعة في الدنيا
- قال أعرابي لأهل البصرة: من سيد أهل هذه القرية؟ قالوا: الحسن، قال: بم سادهم؟، قالوا "احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم"
- وما هي إلا جيفةٌ مستحيلةٌ عليها كلابٌ همُّهُنَّ اجتذابها
فإن تجتنبها كُنْتَ سَلْمًا لِأَهْلِهَا وإن تجتذبها نازعتك كلابها

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَنَانَ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا، وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي "الموطأ" عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، فَأَسْقَطَ أَبُو سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يَقْوَى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

- هل بين اللفظتين فرق؟ اختلف العلماء:

١. منهم من قال: هما بمعنى واحد على وجه التأكيد

٢. المشهور: أن بينهما فرق فقيل

- الضرر:

١. أن يُدْخِلَ على غيره ضرراً بما ينتفع هو به

٢. أن يضر بمن لا يضره

- الضرار:

١. أن يُدْخِلَ على غيره ضرراً بما لا منفعة له به

٢. أن يضر بمن لقد أضرَّ به على وجه غير جائز، أما إن كان بوجه حق فلا بأس

- لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ: لم يكلف عباده فعل ما يضرُّهم البتة، ويدخل في هذا أنَّ النبي ﷺ رأى شيخاً يهادى بين ابْنَيْهِ، قال: ما بَالُ هذا؟ قالوا: نَذَرُ أن يَمْشِيَ، قال: إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ.

الحديث الثالث والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَدَعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ وَلَكِنِ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ». حديثٌ حسنٌ، رواه البيهقي وغيره هكذا، وبعضه في "الصحيحين"

- الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي: يستحق بها ما ادعى، لأنها واجبة عليه يؤخذ بها

- الْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ: أي: يبرأ بها، لأنها واجبة عليه، يؤخذ بها على كل حال.

- التنازع: وهو ما فيه طرفين: مدعي ومنكر

مثال ذلك: مدعي: خالد، مدعى عليه: سعيد، الشيء المتنازع فيه: سيارة

ادعى خالد ملكه سيارة فأنكر سعيد دعاء خالد ، فلا بد لخالد من بينة قوية تثبت صحة دعواه، وهذا لا بد فيه من بينة قاطعة.

- اللقطة: وهو ما فيه طرف واحد مدعي، إذا جاء من وصفها، تُدفع إليه بغير بينة بالاتفاق

قول الشافعي وأبي حنيفة	قول أحمد ومالك
يجوز (لا يجب) الدفع إذا غلب على الظن صدقه	يجب دفعها بذكر الوصف المطابق

- الغنيمة: لا بد من بينة، فإن أتى به فهي له. دليل ذلك: عن الرُّكين بن ربيع عن أبيه قال: "جشر لأخي فرسٌ بعين الثمر؛ فراه في مربط سعد؛ فقال: فرسي! فقال سعد: ألك بيّنة؟ قال: لا ولكن؛ أدعوه فيحّمم! فدعاه؛ فحّمم! فأعطاه إياه"

- المغصوب: قال أبو الزناد: «كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرُدُّ الْمَظَالِمَ إِلَى أَهْلِهَا، بغير البيّنة القاطعة؛ كان يكتفي باليسير؛ إذا عرف وَجْهَ مَظْلَمَةِ الرَّجُلِ؛ ردّها عليه، ولم يكلفه تحقيق البيّنة؛ لما يعرف من عشم الولاة قبله على الناس! ولقد أنفد بيت مال العراق في رد المظالم؛ حتّى حُمل إليها من الشام!». والأموال المغصوبة مع اللصوص وقطاع الطريق كاللقطة، يكتفي من مدعيها بالصفة

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رواه مُسْلِمٌ.

- وروى أن «أَوَّلَ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مروان؛ فقام إليه رجلٌ؛ فقال: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. فقال: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ! فقال أبو سعيد: أَمَا هَذَا (١) فقد قَضَى مَا عَلَيْهِ؛ ثُمَّ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ.

- وفي هذا المعنى جاء حديث بن مسعود: " ما من نبيٍّ بعثه الله في أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ

ما لا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ ما لا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وليس وراء ذلك مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ "

- وسمع ابن مسعود رجلاً يقول: هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر؛ فقال ابن مسعود: هلك مَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ! يشير إلى أَنَّ معرفة المعروف والمنكر فرض لا يسقط عن أحد؛ فمن لم يعرفه؛ هلك!

- من شهد منكراً فأنكره وكرهه في قلبه = كان كمن لم يشهده

- من غاب عن منكر فرضيه = كان كمن شهد

- إنكار الخطيئة بالقلب فرض على كل مسلم لا يسقط بحال من الأحوال، وباليد واللسان حسب القدرة

- من قدر على واجب وفعله أفضل ممن عجز عنه وتركه، وإن كان معذوراً، ودليل ذلك قول النبي ﷺ في حق النساء "وَنُقْصَانُ دِينِكُنَّ، الْحِيْضَةُ، تَمْكُثُ إِحْدَاكُنَّ الثَّلَاثَ وَالْأَرْبَعَ لَا تَصَلِّيْ"

- مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا: الإنكار متعلق بالرؤية فما كان مستوراً فلم يره ثم علم به فالمنصوص عن أحمد "أنه لا يعرض له، ولا يفتش على ما استراب به" إلا إن كان كمن رآه، مثل من سمع عزفاً وعلم مصدر الصوت، وجب عليه الإنكار لأنه كمن رأى

- قال بن رجب: "وأما تسور الجدرانِ عَلَى مَنْ عَلِمَ اجْتِمَاعَهُمْ عَلَى مُنْكَرٍ؛ فَقَدْ أَنْكَرَهُ الْأُئِمَّةُ مِثْلُ : سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَغَيْرِهِ ؛ وَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّجَسُّسِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ وَقَدْ قِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ : إِنَّ فُلَانًا تَقَطَّرُ لَحِيَّتُهُ خُمْرًا ! فَقَالَ: «نَهَانَا اللَّهُ عَنِ التَّجَسُّسِ». وقال القاضي أبو يعلى في كتاب الأحكام السلطانية: «إِنْ كَانَ فِي الْمُنْكَرِ الَّذِي غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ الْإِسْتِسْرَارُ بِهِ - بِإِخْبَارِ ثِقَةٍ عَنْهُ - انْتِهَاكُ حُرْمَةٍ، يَفُوتُ اسْتِدْرَاكُهَا كَالزَّيْنِ وَالْقَتْلِ؛ جَازَ التَّجَسُّسُ، وَالْإِقْدَامُ عَلَى الْكَشْفِ وَالْبَحْثِ؛ حَذَرًا مِنْ فَوَاتٍ مَا لَا يُسْتَدْرَكُ مِنْ انْتِهَاكِ الْمَحَارِمِ، وَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فِي الرُّتْبَةِ؛ لَمْ يَجِزِ التَّجَسُّسُ عَلَيْهِ، وَلَا الْكَشْفُ عَنْهُ» .

- لا بد من الفرق في الإنكار

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا»، - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ». رواه مسلم

- أقسام الناس في التعامل مع الحسد:

١. من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغي عليه بالقول والفعل: قال رسول الله ﷺ " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأَمِّ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ "، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ"

٢. حاسد لا يعمل بمقتضى حسده، وروي عن الحسن أنه لا يأثم بذلك، وهذا على نوعين:

أ. لا يمكنه تطهير الحسد من نفسه فلا يأثم به

ب. من يحدث نفسه بذلك اختياراً ويعيده ويبيديه فهو شبيه بالعزم المصمم على معصية ويبعد أن يسلم من البغي -ولو بالقول- فيأثم

٣. إذا حسد لم يتمن زوال نعمة المحسود، بل يسعى في اكتساب مثل فضائله ويتمنى أن يكون مثله، فإن كانت فضائل دنيوية فلا خير في ذلك، وإن كانت دينية فهو حسن. قال النبي ﷺ "لا حسد إلا على اثنتين رجل آتاه الله مَالاً فهو ينفقُ منه آناً الليلَ وآناً النهارَ ورجل آتاه الله القرآنَ فهو يقومُ به آناً الليلَ وآناً النهارَ"

وهذا هو (الغبطة) وسماه حسداً من باب الاستعارة.

٤. إذا وجد في نفسه الحسد سعى في إزالته وفي الإحسان إلى المحسود والدعاء له ونشر فضائله حتى يتبدل الحسد محبة! وهذا من أعلى درجات الإيمان.

- **ولا تَنَاجَشُوا:** النجش في اللغة، إثارة الشيء بالمكر والحيلة ولذلك يسمى الصائد في اللغة ناجشاً، فيكون المعنى "لا تتخادعوا ولا يتعامل بعضكم بعضاً بالمكر والاحتيال"
- **ولا تَبَاغَضُوا:** في غير الله، بل على أهواء النفوس. قال رسول الله ﷺ "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة"، وأما البغض في الله فهو أوثق عرى الإيمان وليس داخلاً في النهي
- **ولا تَدَابَرُوا:** وهذا في التقاطع للأمر الديني فأمّا لأجل الدين فيجوز الزيادة على ٣ أيام استدلالاً بقصة الثلاثة الذين خلفوا، وكذلك هجران التأديب للولد أو للزوجة فقد هجر النبي زوجته شهراً
- **ولا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ:** أن يكون قد باع منه شيئاً، يبذل للمشتري سلعته ليشتريها ويفسخ البيع الأول.
- **التَّقْوَى هَاهُنَا:** فيه إشارة إلى أن كرم الخلق عند الله بالتقوى؛ فربّ من يحقره الناس؛ لضعفه، وقلة حصّه من الدنيا؛ وهو أعظم قدراً عند الله ممّن له قدر في الدنيا
- في صحيح مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: هَلَكَ النَّاسُ؛ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»؛ قال مالك: إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَحْزُنَا لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ - يَعْنِي: فِي دِينِهِمْ -؛ فَلَا أَرَى بِهِ بَأْسًا، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ عُجِبًا بِنَفْسِهِ، وَتَصَاغَرًا لِلنَّاسِ؛ فَهُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِي نُهَى عَنْهُ

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» رواه مسلم

- مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: هذا يرجع إلى أَنَّ الجزاءَ مِنْ جنسِ العملِ.

- (الكُرْبَةُ): هِيَ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تَوَقَّعُ صَاحِبُهَا فِي الْكُرْبِ

- (تَنفِيسُهَا): أَنْ يَخَفَّفَ عَنْهُ مِنْهَا ؛ مَأْخُذٌ مِنْ : تَنفِيسِ الْخَنَاقِ ؛ كَأَنَّهُ يَرْخِي لَهُ الْخَنَاقَ ؛ حَتَّى يَأْخُذَ نَفْسًا

- (التَّفْرِيجُ): أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَهُوَ : أَنْ يَزِيلَ عَنْهُ الْكُرْبَةَ ؛ فَتَنْفَرِجَ عَنْهُ كُرْبَتُهُ، وَيَزُولَ هَمُّهُ وَغَمُّهُ .

- فجزاء التنفيس: التنفيس، وجزاء التفريح: التفريح؛ كما في حديث ابن عمر

- وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: يدل على أن الإعسار قد يحصل في الآخرة وقد وصف الله يوم القيامة بأنه عسير: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾

- التيسير من جهة المال يكون بأحد أمرين

١. بإنظاره إلى ميسرة: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال النبي ﷺ "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَنْ يُظِلَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا"

٢. بالوضع عنه إن كان غريمًا أو بدفع غرمه، عن النبي: "كان رجلٌ تاجرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى إِعْسَارَ الْمُعْسِرِ قَالَ لِفَتَاهُ: تَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنْكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ."

- وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: عن النبي ﷺ قال: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته."

- **وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ:** بعث الحسن البصري قوماً من أصحابه في قضاء حاجة لرجل ؛ وقال لهم : مُرُوا بـثابت البناني؛ فخذوه معكم ؛ فأتوا ثابتاً؛ فقال : أنا معتكف! فَرَجَعُوا إِلَى الْحَسَنِ؛ فَأَخْبَرُوهُ؛ فَقَالَ: قُولُوا لَهُ : يَا أَعْمَسُ ؛ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ مشيك في حاجة أخيك المسلم ؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ بَعْدَ حَاجَةٍ؟!؛ فَرَجَعُوا إِلَى ثَابِت ؛ فترك اعتكافه، وذهب معهم!

وكان أبو بكر الصديق الله لعله يحلب للحي أغنامهم، فلما استخلف؛ قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها ! فقال أبو بكر: بلى! وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه، عن شيء كنت أفعله أو كما قال. وإنما كانوا يقومون بالحلاب؛ لأن العرب كانت لا تحلب النساء منهم؛ وكانوا يستقبحون ذلك؛ فكان الرجال إذا غابوا ؛ احتاج النساء إلى من يحلب لهنّ.

وكانَ عُمَرُ يتعاهد الأرامل؛ فيستقي لهنّ الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة؛ فدخل إليها طلحة نهاراً ؛ فإذا هي عجوز، عمياء، مقعدة! فسألها : ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: «هذا له منذُ كذا وكذا يتعاهدني؛ يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى»!

وقال مجاهد: صحبتُ ابنَ عُمَرَ في السَّفَرِ لأَحَدِمَهُ؛ فَكَانَ يُحْدِثُنِي! وكان كثير من الصالحين يشترط على أصحابه في السفر أن يخدمهم

- **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً:** يدخل في ذلك السلوك

- الحسي: المشي بالأقدام إلى مجالس العلماء

- المعنوي: سلوك الطرق المؤدية إلى تحصيل العلم كالحفظ والمذاكرة والمدارس

- **سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ:** يدخل في ذلك

- أن يسهل الله عليه العلم الذي يطلبه والانتفاع به والعمل بمقتضاه

- التسهيل الحسي يوم القيامة وهو الصراط وما قبله من الأحوال

- **وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ:**

لَعَمْرُكَ؛ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ لَا تترك التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبِ
قَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامَ سَلْمَانُ فَارِس وَقَدْ وَضَعَ الشَّرْكَ الشَّقِيَّ أَبَا لَهَبٍ

الحديث السابع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعاف كثيرة، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا، فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

- في رواية مسلم زيادة في آخر الحديث وهي " أَوْحَاها اللَّهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ "

- وفي رواية: "ومن هم بحسنة فلم يعملها، فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه وحرص عليها ، كتبت له حسنة." وهذا يدل على أن المراد بالهم هنا هو العزم المصمم الذي يصحبه الحرص على العمل لا مجرد الخواطر، كما روي في حديث أبي كبشة الأنماري عن النبي ﷺ: "مثل هذه الأُمَّة كمثل أربعة نفرٍ رجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً وعِلْماً فهو يعملُ بعِلْمِهِ في مالِهِ يُنْفِقُهُ في حقِّهِ ورجلٌ آتاهُ اللهُ علْماً ولم يُؤْتِهِ مالاً فهو يقولُ لو كان لي مثلُ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعملُ قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فهما في الأجرِ سواءَ ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً ولم يُؤْتِهِ علْماً فهو يخبِطُ في مالِهِ يُنْفِقُهُ في غيرِ حقِّهِ ورجلٌ لم يُؤْتِهِ اللهُ علْماً ولا مالاً فهو يقولُ لو كان لي مثلُ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعملُ قال رسولُ اللهِ ﷺ فهما في الوزرِ سواءَ "

وقد حمل قوله : فهما في الأجر سواء على استوائهما في أصل أجر العمل، دون مضاعفة؛ فالمضاعفة يختص بها من عمل العمل، دون من نواه فلم يعملها؛ فإنهما لو استويا من كل وجه؛ لكتب لمن هم بالحسنة ولم يعملها عشر حسنات؛ وهو خلاف التصوص كلها !

- **وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هُمْ بِهَا، فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً:** لكن السيئة تعظم أحيانا بشرف الزمان أو المكان؛ وكان جماعة من الصحابة يتقون سكنى الحرم؛ خشية ارتكاب الذنوب فيه! منهم: ابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكذلك كان عمر بن عبد العزيز يفعل. قال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد في شيء من الحديث: أن السيئة تكتب بأكثر من واحدة؟ قال: «لا؛ ما سمعنا، إلا بمكة؛ لتعظيم البلد»، وقال إسحاق بن راهويه كما قال أحمد.

- من قدر على ما هم به من معصية

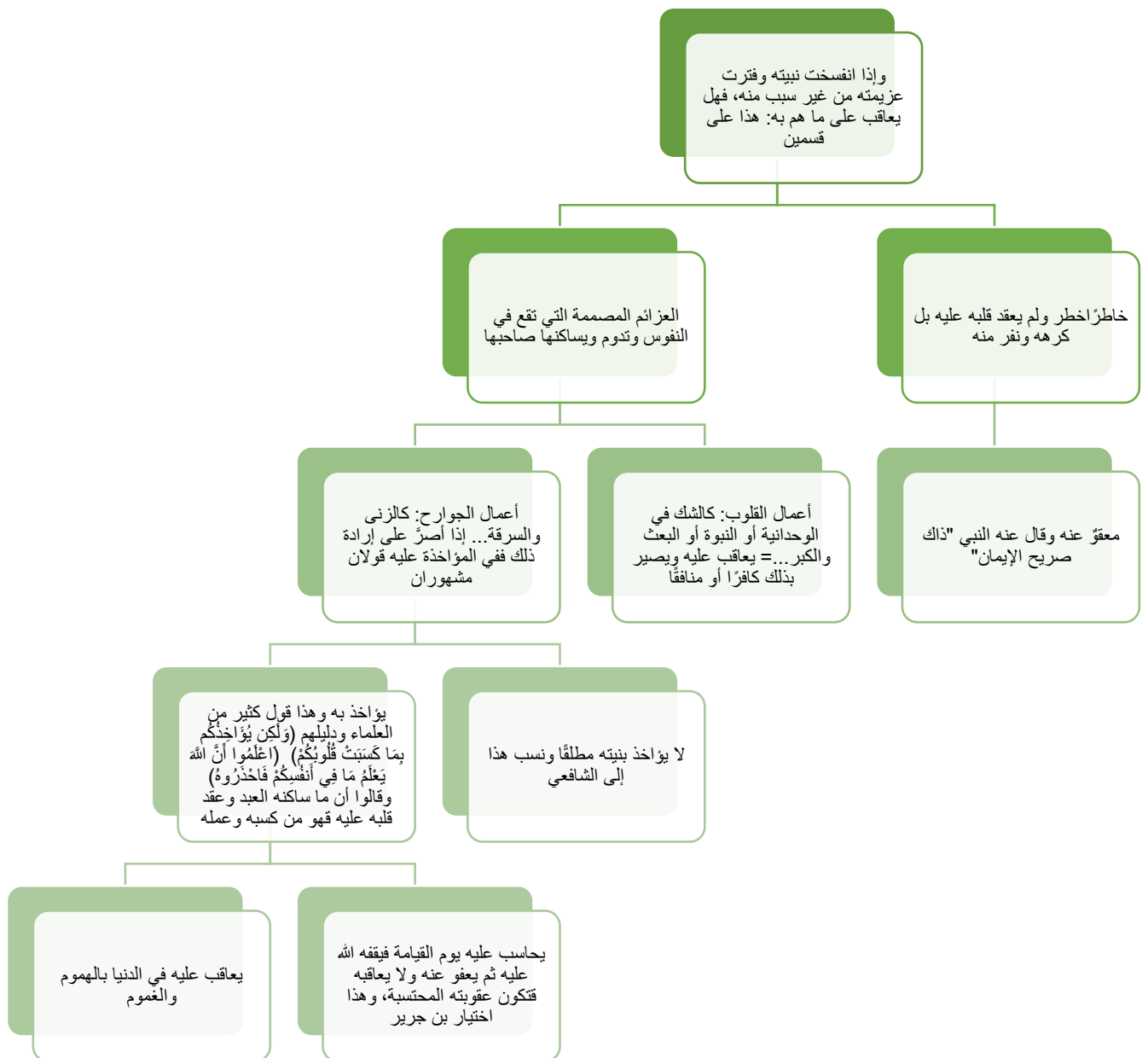
- فتركها خشية الله: تكتب له حسنة، لأن تركه للمعصية عمل صالح

- فتركها خشية المخلوقين: قيل يعاقب على تركها بهذه النية، لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله محرم

- فسعى في حصولها ثم حال بينه وبينها القدر: قيل يعاقب عليها لقول النبي ﷺ "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ، أَوْ تَكَلَّمْ بِهِ."

- ومن سعى إليها ثم عجز عنا فقد عمل لقول النبي ﷺ "إِذَا لَقِيَ الْمُسْلِمَانِ بَسِيفَتُهُمَا، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ"

- وإذا انفسخت نبيته وفترت عزيمته من غير سبب منه، فهل يعاقب على ما هم به: هذا على قسمين:



- **وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ**: يعني: بعد هذا الفضل العظيم من الله ، والرحمة الواسعة منه، بمضاعفة الحسنات والتجاوز عن السيئات ؛ لا يهلك على الله إلا من هلك، وتجراً على السيئات، ورغب عن الحسنات، وأعرض عنها . ولهذا ؛ قال ابن مسعود: **وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ وَحْدَانَةُ عَشْرَاتِهِ!!**

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ». رواه البخاري

- هذا الحديث تفرد به البخاري دون بقية أصحاب الكتب، وقد قيل «إنه أشرف حديث في ذكر الأولياء»

- مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ: قال ابن رجب: "يعني: فقد أعلمته بأني محارب له؛ حيث كان محارباً لي بمعاداة أوليائي؛ فأولياء الله تجب موالاتهم، وتحرم معاداتهم؛ كما أن أعداءه تجب معاداتهم، وتحرم موالاتهم. واعلم؛ أن جميع المعاصي محاربة الله؛ فَإِنَّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَقَدْ حَارَبَهُ، لكن؛ كلما كان الذنب أقبح؛ كان أشد محاربة لله؛ ولهذا؛ سَمَى الله أكلة الربا وقطاع الطريق محاربين الله تعالى ورَسُولُهُ؛ لعظيم ظلمهم لعباده، وسعيهم بالفساد في بلايم وكذلك معاداة أوليائه؛ فإنه تعالى يتولى نصرته أوليائه، ويحبهم، ويؤيدهم؛ فمن عاداهم؛ فقد عادى الله وحاربه."

- وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ: قال ابن رجب: "لما ذكر أن معاداة أوليائه محاربة له؛ ذكر بعد ذلك وصف أوليائه الَّذِينَ تَحْرَمُ مَعَادَاتِهِمْ، وَتَجِبُ مَوَالَاتُهُمْ؛ فَذَكَرَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ. وَأَصْلُ (الْوَلَايَةِ): الْقُرْبُ، وَأَصْلُ (الْعَدَاوَةِ): الْبَعْدُ؛ فـ (أَوْلِيَاءُ اللَّهِ): هُمُ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِمَا يُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ، وَ(أَعْدَاؤُهُ): الَّذِينَ أَبْعَدَهُمْ عَنْهُ؛ بِأَعْمَالِهِمُ الْمُقْتَضِيَةَ لطردهم وإبعادهم."

- فقسم أوليائه المقربين إلى قسمين :

١. من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات؛ لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده، وهذه درجة المقتصدين، أصحاب اليمين

٢. من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل، وهذه درجة السابقين المقربين وهم: الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بعد الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات بالورع؛ وذلك يوجب للعبد محبة الله؛ كما قال: ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالتواكل؛ حتى أُحِبَّهُ؛ فَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ رَزَقَهُ مَحَبَّتَهُ، وطاعته، والاشتغال بذكره؛ فأوجب ذلك القُرب منه، والزلفى للهِ، والحظوة عنده.

فظهر بذلك أنه لا طريق يوصل إلى التقرب إلى الله تعالى، وولايته، ومحبيه؛ سوى طاعته التي شرعها على لسان رَسُولِهِ؛ فَمَنْ ادَّعَى وَايَةَ اللَّهِ، والتقرب إليه، ومحبته، بغير هذه الطريق؛ تبين أنه كاذب في دعواه؛ كما كَانَ المشركون يتقربون إلى الله تعالى بعبادة من يعبدونه مِنْ دُونِهِ؛ كما حكى الله عنهم أنهم قالوا: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا يَقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى [الزمر: ٢٣]، وكما حكى عن اليهود والنصارى أنهم قالوا من أبنوا الله وَأَبَوْهُ [المائدة: ١٨]، مع إصرارهم على تكذيب رُسُلِهِ، وارتكاب نواهيه، وترك فرائضه!

- فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا: قال بن رجب: "المراد بهذا الكلام أن من اجتهد بالتقرب إلى الله بالفرائض، ثم بالنوافل؛ قرنه إليه، ورفاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان؛ فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه؛ فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى، ومحبيه، وعظمي، وخوفه، ومهابته، وإجلاله، والأنس به، والشوق إليه؛ حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة. فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى؛ محا ذلك مِنَ الْقَلْبِ كُلِّ مَا سِوَاهُ، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهوَاهُ، ولا إرادة إلا لما يريد من مولاه! فحينئذ؛ لا ينطق العبد إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره، فإن نطق؛ نطق بالله، وإن سَمِعَ سَمِعَ بِهِ، وإن نظر؛ نظر به، وإن بطش؛ بطش به، ومن أشار إلى غير هذا فإنما يشير إلى الإلحاد - من الخُلُولِ أو الاتحاد! والله ورسوله بريان منه."

- وَلَئِنْ سَأَلْنِي لِأُعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ: يعني: أن هذا المحبوب له عند الله منزلة خاصة؛ تقتضي أنه إذا سأل الله شيئاً؛ أعطاه إياه، وإن استعاذ ربه من شيء؛ أعاده منه، وإن دعاه؛ أجابه؛ فيصير مجاب الدعوة لكرامته على ربه.

وقد كان كثير من السلف الصالح معروفاً بإجابة الدعوة؛ وكان سعد بن أبي وقاص مجاب الدعوة؛ فكذب عليه رجلٌ؛ فقال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَافِياً؛ فَأَهْمْ بَصْرَهُ، وَأَطْلْ عَمْرَهُ، وَفَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ!» فأصاب الرجل ذلك كله؛ فكان يتعرض للجواري في السكك؛ ويقول: شيخ كبير، مفتون، أصابتنِي دَعْوَةٌ سَعِيهِ ودعا على رجلٍ سَمِعَهُ يَشْتُمُ عَلِيّاً؛ فما برح من مكانه حتى جاء بعير نادٍ فخبطه بيديه ورجليها حتى قتله!

ونازعت امرأة سعيد بن زيد في أرض له؛ فادعت أنه أخذ منها أرضها؛ فقال: «اللَّهُمَّ؛ إِنْ كَانَتْ كَافِيَةً فَأَعْمِ بَصْرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا»؛ فَعَمِيَتْ، وَبَيْنَمَا هِيَ - ذَاكَ لَيْلَةً - تَمْشِي فِي أَرْضِهَا؛ إِذْ وَقَعَتْ فِي بُئْرِ فِيهَا؛ فَمَاتَتْ!

الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا

- تقديره: إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، أَوْ تَرَكَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، فَإِنَّ «تَجَاوَزَ» لَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ.

- وورد ذلك في القرآن والسنة:

- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾

- "إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ"

- الخطأ: أن يقصد بفعله شيئاً، فيصادف فعله غير ما قصد مثل أن يقصد قتل كافر، فيصادف قتل مسلم
- النسيان: أن يكون ذاكرةً لشيءٍ، فينساه عند الفعل
- كلاهما لا إثم فيهما لكن رفع الإثم لا ينافي أن يترتب على نسيانه حكم، كمن نسي الوضوء وصلى فلا إثم عليه لكن يجب القضاء إذا تذكر

الحديث الأربعون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

- ينبغي للمؤمن أن يكون في الدنيا كأنه على جناح سفر، يهيئ جهازه للرحيل! فهو كالمغترب، غير متعلق قلبه ببلد الغربة، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه فهو مقيم في الدنيا ليقضي مَرَمَةً جهازه إلى الرجوع لوطنه. ومن كان كذلك؛ فلا هم له إلا في التزوّد بما ينفعه عند عوده إلى وطنه؛ فلا ينافس أهل البلد في عزّهم، ولا يجزع من الدّلّ عندهم!
- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَرَفَ فِي جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"
- قال بعض الحكماء: «عجبت ممّن الدنيا موليّةٌ عنه، والآخرةُ مُقبِلَةٌ إليه يشتغل بالمُدْبِرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمُقْبِلَةِ!»
- وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ: اغتنم الصالحات قبل أن يحول بينك وبينها المرض أو الموت! ومتى حيل بين الإنسان والعمل، لم يبق له إلا الحسرة والندم ويتمنى فلا تنفع الأمنية: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

- وفي هذا قول النبي ﷺ: " اغتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ."

- قال البخاري:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع
كم صحيح رأيت من غير سُقيم
فعسى - أن يكون موئك بغته
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

الحديث الحادي والأربعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ " الْحُجَّةِ " بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ

- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾

- قال بن رجب: "والمحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات، وبغض المكروهات؛ قال تعالى: (قل إن كان آباؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَارٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِي [التوبة: ٢٤]؛ فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه؛ أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، ويرضى بما يرضى الله ورسوله، ويسخط ما يسخطه الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض؛ فإن عمل شيئا يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله،

أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله، مع وجوبه، والقدرة عليه؛ دل ذلك على نقص محبته الواجبة؛ فعليه أن يتوب، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة.

- قال يحيى بن معاذ: "ليس بصادقٍ مَن ادَّعى محبة الله، ولم يحفظ حدوده"

- وللبعض المتقدمين:

تَعْصِي- الإله وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ هَذَا - لَعْمَرِي - فِي الْقِيَّاسِ شَنِيعٌ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

- قال ابن رجب: "فجميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله؛ وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه؛ وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُؤْتِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيًا مِنْ اللَّهِ﴾، وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع؛ ولهذا يُسمى أهلها أهل الأهواء."

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرُكَ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً». رواه الترمذي وقال: حديث حسن

- هذا حديث تفرد به الترمذي، وإسناده لا بأس به

- الأسباب الثلاثة التي يحصل بها المغفرة:

١. الدعاء مع الرجاء: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي

٢. الاستغفار: يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ

٣. التوحيد وهو السبب الأعظم: يا ابن آدم إِنَّكَ لو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً

- عَنَانَ السَّمَاءِ: ما انتهى إليه البصر منها

- المغفرة: وقايا شر الذنوب مع سترها، وأفضل أنواع الاستغفار أن يثني على ربه ثم يقر بذنبه ثم يسأل المغفرة كما في سيد الاستغفار.

الحديث الثالث والأربعون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْحَقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا أَبْقَتِ الْفَرَائِضُ، فَلَأُولَى رَجُلٍ ذَكَرٍ». خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

- قال الشيخ عبد العزيز الطريفي: "فيه حث على تعلّم علم الفرائض لما فيها من حفظ حق الأحياء والأموات، وقد ورد أنه أول علم يفقد"

الحديث الرابع والأربعون

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تَحَرِّمُ الْوَلَادَةُ» خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

- قال الشيخ الطريفي: "الرضاعة تحرم فقط، لكنها ليست رحماً يوصل بها، بل وصلها من تمام الإحسان وحسن العهد ورد المعروف كما شفّع الله نبيه بأبي لهب وهو في النار بسبب إعتاقه مرضعة النبي. فالرضاع فضل وإحسان ينبغي الشكر والإحسان عليه الشيخ عبد العزيز الطريفي."

الحديث الخامس والأربعون

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْحَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا

السُّفْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ قَالَ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

- قال النبي ﷺ "إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ شَيْئًا؛ حَرَّمَ ثَمَنَهُ"، فإذا حرم عليك الدخان؛ حرم عليك ثمنه، والتجارة فيه؛ لأنك معين على الإثم والعدوان
- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ، فَلَا يَشْرِبُ، وَلَا يَبِيعُ. قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا.
- الخلاصة: أن ما حَرَّمَ اللَّهُ الانتفاع به، فإنه يحرم بيعه وأكل ثمنه

الحديث السادس والأربعون

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنِ أَشْرِيَةِ تَصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: الْبِتُّعُ وَالْمِزْرُ، فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: وَمَا الْبِتُّعُ؟ قَالَ: نَبِيدُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيدُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

- المسكر المزيل للعقل نوعان

ليس فيه لذة ولا طرب	ما فيه لذة وطرب
- كالبنج ونحوه	- هو الخمر في أي صورة كان (جامد، مائع، من ثمر أو لبن...)
- جاز إن كان في حالة التداوي به وكان الغالب السلامة منه	- محرم
- محرم في غير حاجة التداوي، كما قال الأكثر كالقاضي وصاحب المغني	

- | | |
|--|--|
| - وجب الحد: لأن هذا هو الذي تدعو إليه النفوس فجعل الحد زاجرًا له | - التعزير: لأنه ليس في النفوس داعيًا إليه فهو كأكل الميتة وشرب الدم... |
|--|--|

الحديث السابع والأربعون

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقْمَنَ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِبَطْنِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ» رواه الإمام أحمدُ والترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه، وقال الترمذيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ

- في الاكتفاء من الطعام بالقليل:

١. مصلحة للبدن والصحة: قال بعض المتقدمين: "أصل كل داء البردة"، وهي التخمة
٢. مصلحة للقلب: توجب رقة القلب، وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والغضب وكثرة الغذاء توجب ضد ذلك

- أقوال السلف:

١. رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِهِ «الْجُوع»، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ: «مَنْ قَلَّ طُعْمُهُ؛ فَهَمٌّ، وَأَفْهَمٌ، وَصَفَا، وَرَقَّ، وَإِنْ كَثُرَ الطَّعَامُ لِيَثْقُلَ صَاحِبُهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَرِيدُ»
٢. وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «إِنْ أُرِدْتَ أَنْ يَصِحَّ جِسْمُكَ، وَيَقِلَّ نَوْمُكَ؛ فَأَقِلَّ مِنَ الْأَكْلِ».
٣. وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَطْنُهُ أَكْبَرَ هِمِّهِ، وَأَنْ تَكُونَ شَهْوَتُهُ هِيَ الْغَالِبَةُ عَلَيْهِ».

٤. قال بن رجب: "وقد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وأصحابه يجوعون كثيراً، ويتقللون من أكل الشهوات؛ وإن كَانَ ذلك لعدم وجود الطعام؛ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْتَارُ لِرَسُولِهِ إِلَّا أَكْمَلَ الْأَحْوَالِ وَأَفْضَلَهَا؛ ففي «صحيح مُسْلِمٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا شَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَبْزِ شَعِيرٍ، يَوْمَينِ مُتَتَابِعَيْنِ؛ حَتَّى قُبِضَ!

وفي «صحيح مسلم أيضاً، عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ خَطَبَ؛ فَذَكَرَ مَا أَصَابَ النَّاسَ الدُّنْيَا؛ ؛ فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي؛ مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بَطْنَهُ»!

الحديث الثامن والأربعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَإِنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ» خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

- النفاق:

١. لغة: الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه

٢. شرعاً: قسمين

نفاق أكبر	نفاق أصغر
- وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه. وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النَّبِيِّ ﷺ ، ونزل القرآن بدم أهله وتكفيرهم؛ وأخبر أهله في الدِّرْكَ الأسفل من التَّارِ.	- وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك

- أصول النفاق خمسة:

١. أن يحدث بحديث لمن يصدقه به، وهو كاذب له

٢. إذا وعد أخلف. وهو على نوعين

أ. أن يعد وفي نيته ألا يفِي بوعده؛ وهذا أشر الخلف.

ب. أن يعد ومن نيته أن يفِي، ثُمَّ يبدوله فيخلف من غير عُذر له

٣. إذا خاصم فجر؛ ويعني به (الفجور): أن يخرج عن الحق عمداً؛ حتى يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً فإذا كَانَ الرَّجُلُ ذَا قُدْرَةٍ - عِنْدَ الخصومة - على أن ينتصر للباطل، ويخيل للسامع أنه حق؛ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَقْبَحِ المحرمات، وأخبث خصال النفاق.

٤. إذا عاهد غدر، ولم يفِي بالعهد

٥. الخيانة في الأمانة

- خشية السلف على أنفسهم من النفاق:

١. سئل أبو رجاء العطاردي: هل أدركت من أدركت من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخشون النفاق؟ فقال: نَعَمْ إني أدركت منهم بحمد الله صدراً حسناً، نعم شديداً، نعم شديداً

٢. وقال البخاري في "صحيحه": وقال ابن أبي مُليكة: أدركتُ ثلاثين من أصحاب النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - كُلُّهُمْ يخافُ النفاقَ على نفسه

٣. ويُذكر عن الحسن قال: ما خافه إلا مؤمِنٌ، ولا آمنه إلا منافق

٤. وسئل الإمام أحمد: ما تقولُ فيمن لا يخاف على نفسه النفاق؟ فقال: ومن يَأْمَنُ على نفسه النفاق؟

٥. لما تقرَّر عند الصحابة - رضي الله عنهم - أنَّ النفاق هو اختلاف السرِّ والعلانية خشي بعضهم على نفسه أن يكون إذا تغير عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال أن يكون ذلك منه نفاقاً، كما في "صحيح مسلم"

عن حنظلة الأسيدي أنه مرَّ بأبي بكر وهو يبكي، فقال: ما لك؟ قال: نافق حنظلة يا أبا بكر، نكون عند رسول الله ﷺ يُذَكِّرُنَا بالجنة والنار كأننا رأينا عين، فإذا رجعنا، عافسنا الأزواج والضيعة فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إننا لكذلك، فانطلقا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: «ما لك يا حنظلة؟» قال: نافق حنظلة يا رسول الله، وذكر له مثل ما قال لأبي بكر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي، لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طُرُقكم، ولكن يا حنظلة ساعةً وساعةً»

- من أعظم خصال النفاق العملي: أن يعمل الإنسان عملاً، ويظهر أنه قصد به الخير، وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له سيئ، فيتم له ذلك، ويتوصل بهذه الخديعة إلى غرضه، ويفرح بمكره وخداعه وحمد الناس له على ما أظهره، وتوصل به إلى غرضه السيئ الذي أبطنه، كمسجد "الضرار".

الحديث التاسع والأربعون

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا» رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه" والمحاكم، وقال الترمذي: حسن صحيح.

- التوكل من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق، قال ابن رجب: "وحقيقة (التوكل): هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ؛ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ، مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا، وَكِلَا (١) الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَتَحْقِيقِ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ".

- بعض أقوال السلف في التوكل:

١. قال سعد بن جبير: «التوكل: جماع الإيمان»

٢. قال وهب بن منبه: «الغاية القصوى: التوكل»

٣. قال الحسن: «إن توكل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته»

- ثمرة التوكل: الرضا بالقضاء فمن وكل أموره إلى الله ورضي بما يقضيه ويختاره له فقد حقق التوكل عليه، لذلك كان الحسن والفضيل وغيرهما يفسرون (التوكل) على الله بـ(الرضا)

الحديث الخمسون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابَ نَتَمَسَّكَ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ - عز وجل -» خَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ

- عن النبي ﷺ قال: "من أحب أن يرتع في رياض الجنة، فليكثر ذكر الله عز وجل"
- أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه سئل: أيُّ العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: "الذاكرون الله كثيراً"، قيل: يا رسول الله، ومن الغاзи في سبيل الله؟ قال: "لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويتخضب دماً، لكان الذاكرون لله أفضل منه درجة"
- حديث سهل بن معاذ، عن أبيه، عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله فقال: أيُّ الجهاد أعظم أجراً يا رسول الله؟ قال "أكثرهم لله ذكراً"، قال: فأَيُّ الصَّائمين أعظم؟ قال: "أكثرهم لله ذكراً"، ثم ذكر لنا الصَّلَاة والزَّكَاة والحجَّ والصدقة كلُّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "أكثرهم لله ذكراً"، فقال أبو بكر: يا أبا حفص، ذهب الذاكرون بكلِّ خيرٍ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أجل".
- قال الربيع بن أنس، عن بعض أصحابه: علامة حبِّ الله كثرةُ ذكره، فإنك لن تحبَّ شيئاً إلا أكثرته ذكره
- وكان عامةُ كلام ابن سيرين: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبجمده
- نام بعضهم عند إبراهيم بن أدهم قال: فكنْتُ كلَّما استيقظتُ من الليل، وجدته يذكر الله، فأغتم، ثم أعزِّي نفسي بهذه الآية: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}